مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
المجلد 16 العدد1 (2023): 293– 315 ISSN : 1112 -7163 E-ISSN: 2588-1892

مظاهر الحشد العسكري الفرنسي في المنطقة الأولى (الأوراس) ونتائجه من أول نوفمبر 1954 إلى نهاية 1956.

Manifestations of the French military build-up in the first region (Auras) and its results from 1 November 1954 to the end of 1956

بوزيدي وحيد
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، مخبر المجتمع ومشاكل التنمية المحلية في الجزائر، w.bouzidi@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/19 تاريخ القبول: 2023/05/29 تاريخ النشر: 2023/06/07

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة بعض القضايا المتعلقة بالحشد العسكري الفرنسي في منطقة الأوراس (ثم الولاية الثانية بعد مؤتمر الصومام)، من زيارات قادة عسكريين فرنسيين للوقوف مباشرة على الوضع الأمني الذي خلفه اندلا ع الثورة ليلة الفاتح نوفمبر 1954، ومن نقل العديد من الفيالق لمختلف الأسلحة بعدتها وعتادها إلى الأوراس، والعمليات العسكرية التي قام بها الجيش الفرنسي ومختلف الأجهزة الأمنية؛ من عمليات تمشيط، ومداهمة، وتتبع لخلايا الثورة، وما تبعها من حملة اعتقالات وتفتيش. من خلال مصادر محلية، ومحتوى أرشيف فرنسي، هذه المعطيات وغيرها كانت عامل ضغط رهيب على العمل الثوري في المنطقة، كما نهدف إلى معرفة مدى تأثر العمل والتنظيم الثوري إيجابا وسلبا جراء هذا الحشد العسكري الفرنسي إلى نهاية سنة 1956.

كلمات دالة: منطقة الأوراس، الحشد العسكري، التمشيط، الاعتقالات، مؤتمر الصومام.

Abstract:

The present study aims to cast light upon a range of the major issues related to the French military build-up in the Aures region (which later acquired a new after the Soumam Conference, namely the second province). We will dwell upon the various visits of the then French military leaders for the purpose of looking into the security situation triggered off by the outbreak of the revolution on the night of the first

المؤلف المرسل: بوزيدي وحيد: w.bouzidi@univ-chlef.dz

of November 1954. We will, likewise, address the transfer of many legions to their different weapons their equipment to the Aures, and the military operations carried out by the French army and the various security agencies. Furthermore, the study will attempt to bring into the light of day combing operations, raids, and tracking of the cells of the revolution, and the subsequent campaign of arrests and searches conducted by the French military forces. Our study's data has been drawn from local sources, and the content of a French archive. It is noteworthy that these factors exerted massive pressure on the revolutionary action in the region. Our undertaking also aims to gauge the extent to which the revolutionary action and organization were affected, positively or negatively, by this French military build-up until the end of 1956.

Key words: Auras region, the Military build-up, Combing, Arrests, the Soumam Conference.

مقدمة: لقد امتلكت الأوراس كل مقومات تفجير الثورة عشية أول نوفمبر 1954، من موقع جغرافي حصين، وموقع استراتيجي، وتوفر أرضية نضالية سابقة للحركة الوطنية وفرعها العسكري (المنظمة الخاصة)، وتنظيم ثوري محكم بقيادة مصطفى بن بوالعيد وبقية القادة، زيادة على توفير الأسلحة على الأقل للطليعة والأفواج الأولى المفجرة للعمل المسلح، هذه العوامل ساعدت قيادة الثورة في المنطقة على طمأنة قادة الثورة بأن الأوراس ستتحمل ثقل الثورة في بدايتها.

هذا المعطى الجغرافي والتاريخي والتنظيمي والعسكري جعل العمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر في الأوراس تلقى ناجحا إلى حد كبير، الأمر الذي أدى إلى قذف الرعب في قلوب الساسة والعسكريين الفرنسيين، زيادة على عامل المفاجأة الذي انطلقت به الثورة في المنطقة، مما أدى إلى توجيه إنزال عسكري كبير ضخم في الأوراس.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الحشد العسكري الفرنسي في منطقة الأوراس منذ نوفمبر 1954 إلى نهاية سنة 1956، بالإضافة إلى تعاطي قيادة الثورة في الأوراس مع هذا الحشد العسكري، وتقديم قراءة أو لمحة عن تأثير هذه المعطيات على مسار الثورة في الأوراس خلال المرحلة قيد الدراسة.

من الدراسات التاريخية التي تناولت أجزاء متفرقة من هذا الموضوع نذكر: مذكرات الرائد هلايلي الذي عايش أحداث هذه الدراسة عن قرب، Mohamed Zerguini, Une vie de combats et de lutte témoignages et appréciations (1941–1962)

والذي انتقل إلى الأوراس ضمن الجيش الفرنسي مباشرة عند انطلاق الثورة ضمن الفرق العسكرية للدعم، يوسف مناصرية: قوات الجيش الاستعماري في مواجهة الثورة التحريرية في المنطقة الأولى، مجلة الذاكرة، عدد: 06.

من خلال هذه الدراسة نطمح إلى الإجابة عن إشكالية رئيسية محور حول: ما مظاهر الحشد العسكري الفرنسي في الأوراس منذ انطلاق الثورة إلى نهاية سنة 1956؟ وما مدى فعالية هذا الدعم العسكري الفرنسي في الأوراس وتأثيره على العمل الثوري في المنطقة خلال المرحلة المدروسة؟

1 ـ خصائص المنطقة الأولى:

يبدو أن العديد من الخصائص والعوامل اجتمعت لتجعل من الأوراس منطقة استراتيجية؛ شكلت صعوبة كبيرة على قوات الجيش الفرنسي ولم تسمح لها بتطويق المنطقة والتحكم فيها عند اندلاع أي عمل عسكري، لذلك سخرت الإدارة الاستعمارية إمكانيات ضخمة وحشد عسكري كبير لمواجهة الثورة في المنطقة منذ ليلة الفاتح من نوفمبر 1954.

وتتمثل هذه الخصائص في:

أ ـ الخصائص الطبيعية: بحيث تنقسم الأوراس إلى ثلاثة أقسام هي: أوراس الشرق يمتد من الحدود التونسية إلى جبل عالي الناس، وهي جرداء تتخللها أودية عميقة، ومتاهات... عرفت العديد من المعارك. الأوراس الغربي: تتواجد به جبال: بوطالب، وستلي، الأشعث، أولاد تبان. الأوراس الأوسط: بها قمة شيلية والعديد من الأودية، وغطاء نباتي كثيف، ينحصر هذا القسم بين مدن خنشلة، وباتنة، وبسكرة، وبهذه المساحة الكبيرة شملت سلسلة جبلية مهمة تشمل: جبل أحمر خدو جنوبا، جبل عالي الناس شرقا، جبال بزاز، تامزة، شيلية شمالا، جبل الشمول، والمحمل، والجبل الأزرق غربا. نظرا لهذا العمق الاستراتيجي أصبحت هذه المنطقة ضمن المناطق المحرمة لصالح الجيش الفرنسي من جهة، ومأوى ومركز القيادة لوحدات جيش التحرير الوطني في الجهة المقابلة. (فارال، 2008، الصفحات 21–25)

ب ـ الخصائص البشرية: بحيث تتميز الأوراس بالتماسك البشري خاصة وأن أغلب سكانها ريفيين الأمر الذي جعل من غريزة البقاء أقوى وتكون في كثير من الأحيان دافعا قويا للتمرد والثورة في وجه المحتل. وما زاده فعالية وثورية هو نشاط تيارات الحركة الوطنية وبالخصوص حزب الشعب الذي استطاع زرع الوعي الوطني الاستقلالي وتجنيد المناضلين للعمل العسكري بقيادة

مصطفى بن بوالعيد الذي تمكن بفضل شخصيته وحنكته ومكانته بين الأعراش من استغلال كل المعطيات الضرورية لإشعال فتيل الثورة في الأوراس بداية من ليلة أول نوفمبر 1954. (هلايلي، 2012، الصفحات 46–47)

. النطاق الجغرافي للولاية الأولى: تمتد على الجهة الشرقية من جبل سي صالح شمالا، إلى نقرين جنوبا، وعلى الجهة الغربية من برج بوعريريج إلى المسيلة، ومن الجهة الشمالية تمتد من سطيف إلى العلمة، أولاد رحمون، سيقوس، قصر الصبيحي، سدراتة، مداوروش على حدود الولاية الثانية، الونزة، المريج، جبل سي صالح على حدود القاعدة الشرقية، ومن الجنوب: تمد شط الحضنة، بريكة، بيطام، تيلاطو، معافة، الجبل الأزرق، خنقة بني بوسليمان، جبل أحمر خدو، شمال سيدي عقبة، عين الناقة، خنقة سيدي ناجي، زريبة الوادي، بونقار، بوقشة، جنوب نقرين. (قندل، 2013، الصفحات 306–307)

انطلاقا من هذه الخصائص يؤكد جمال قندل أن الأوراس تحتل موقعا استراتيجيا، وهو ما جعل الإدارة الاستعمارية منذ اندلاع الثورة تركز عليها تركيزا خاصا؛ سواء القيادة السياسية وحتى العسكرية، والأمنية، وكذا رجال الاعلام، وهو ما يعكس الثقل الكبير الذي تمثله المنطقة في تعزيز وتطوير العمل المسلح، لذلك تم تسخير إمكانيات مادية وبشرية جعلت الأوراس تواجه حشدا عسكريا رهيبا. (قندل، 2013، صفحة 306).

2. نتائج العمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر 1954:

يشير محمد زرقيني أن العمليات الأولى للثورة استهدفت المصالح الفرنسية من ثكنات الدرك والجيش وفي عمومها تمركزت في الشرق الجزائري وخاصة بناحية الأوراس وهنا يقول:" صحيح أن الوطنية تسري في عموم الجزائر ولكن مناطق قسنطينة والقبائل كانت أكثر نضجا ووعيا سياسيا وامتلكت كل مقومات تفجير الثورة". (Zerguini، 2000، صفحة 73)

وبعد عدد من الاجتماعات للأعراش في قرية الحجاج بقيادة مصطفى بن بوالعيد (**أنظر التعليق رقم 01**) وتوزيع المهام على الأفواج، ظهر التنظيم التالي: كانت مدينة باتنة من نصيب الحاج لخضر، عبيد وبلقاسم قرين، أما بسكرة فتوجه إليها برحايل ومجموعته، أما عباس لغرور فكلف بالهجوم على نقاط في مدينة خنشلة، تكلف بناحية أريس: أحمد نواورة، عين التوتة توجه إليها: محمد الشريف بن عكشة، فم الطوب: من نصيب الطاهر نويشي، سطيف: مصطفى رعايلي، ناحية المسيلة: عبد الحفيظ طورش، خنقة بني بوسليمان: مسعود عايسي،

الصراحنة: عاجل عجول (**أنظر التعليق رقم 2**)، يابوس: عمار أمعاش، ششار: الباهي، تبسة لزهر شريط، واد سوف: العربي طالب، عين البيضاء: الحاج علي حركاتي. (ملاح، 2003، صفحة 106)

وحسب العديد من الدراسات والمذكرات والشهادات فإن العمليات الأولى في منطقة الأوراس حققت نتائج جيدة أربكت السلطات الفرنسية؛ ففي مدينة خنشلة تم قتل (الملازم الأول دارنو) قائد الصبايحية، وفي مدينة بسكرة أسفرت العمليات عما يزيد عن أربعة جرحى في أوساط الفرنسيين. (هلايلي، 2012، صفحة 75)

وعن هذه الهجومات كان رد فعل السلطات الفرنسية عنيفا جدا وخاصة في جانبه العسكري فعرفت الاجراءات التالية: تقسيم الوحدات العسكرية إلى مجموعات وفصائل للتمكن من حماية المصالح الاستراتيجية كالموانئ والسكك الحديدية والمصانع... وتم نقل فيلق بكامل تعداده وعتاده وتنصيبه بين مدينتي تبسة وخنشلة. (Zerguini، 2000، صفحة 73)

ويشير موريس فافر أن الانطلاقة كانت في الفاتح من نوفمبر 1954، وأسفرت عن 08 قتلى في الأوراس (في حين ذكرت مصادر جزائرية 06 ضحايا في الأوراس من أصل ثمانية في عموم الجزائر) والباقي شملت خسائر مادية بالخصوص في منطقة القبائل. (Faivre، 1995، صفحة 17)

3 ـ ردود الفعل الأولية الفرنسية السياسية والعسكرية:

أ ـ السياسية:

حسب ما أورده الرائد هلايلي أن السلطات المدنية كررت زياراتها إلى منطقة الأوراس، وتم عقد العديد من الاجتماعات، وأطلقت العديد من التصريحات أملا في احتواء الوضع. ومنها زيارة كاتب الدولة للدفاع جاك شوفالييه (Jacques Chevalier) رفقة الجنرال شاريار (Chariére) قائد منطقة الجزائر والجنرال فرولون قائد القوات الجوية والجنرال سبيلمان (Spilmane) قائد منطقة الشرق بقسنطينة، بالإضافة إلى قيادات أخرى فرعية، وتقرر حينها نشر المزيد من الدعم والحشد العسكري بالأوراس.

وفي يوم 06 نوفمبر 1954 عقد اجتماع تنسيقي بقيادة مدير ديوان وزير الداخلية بيار نوكلاي، مع المسؤولين المحليين مدنيين وعسكريين من أجل السيطرة على الوضع ووضع حد لحالة اللاأمن التي سادت المنطقة.

كما عمدت السلطات الاستعمارية إلى توسيع التنسيق لذلك تم تعيين رئيس دائرة باتنة كمنسق عام لكل الأجهزة الأمنية والمدنية.

كما شهدت المنطقة زيارة ثانية في غضون أسبوع لكاتب الدولة للدفاع رفقة روني ميير النائب بالمجلس الوطني الفرنسي، هذه المرة لوضع خطة استعجالية لتنفيذ عمليات تفتيش وتطهير والتي توسعت لتشمل محور الحدود التونسية وسوق أهراس. (هلايلي، 2012، الصفحات 103–104، 106)

وبتاريخ: 11 نوفمبر 1954 زار الوالي العام روجي ليونار (Roger Leonard) مدينة باتنة وتوجه بعدها إلى أريس وفم الطوب وخنشلة، ونظرا لتأزم الوضع وتأكد السلطات الفرنسية أن خطر العمليات العسكرية مستمر في التوسُّع قام وزير الداخلية فرانسوا ميتيران (François Mitterrand) بزيارة إلى قسنطينة وباتنة وأريس للتنسيق مع القيادة العسكرية المحلية والمدنية على رأسها رئيس بلدية خنشلة بن شنوف، وعاين بنفسه عمليات الترحيل لسكان الجبال إلى المحتشدات على غرار قرية تجمعات: كيمل، ايدال، سرى الحمام، الهارة، المصارة، الشمول، يابوس، ولتطبيق ذلك تم توزيع آلاف المناشير لتحذير السكان من مغبة البقاء في مساكنهم. وحتى الوالي العام جاك سوستيل (Jacques Soustelle) وقف بنفسه على عمليات الترحيل .ورغم كل هذا الاستنفار إلا أن النتائج لم تكن في المستوى المطلوب. حسب الرائد محمد هلايلي. (هلايلي، 2012، صفحة 107)

ب . رد الفعل العسكري للسلطات الفرنسية في منطقة الأوراس:

عن هذه العمليات تشير أغلب الدراسات أنها أربكت قوات العدو وأن السلطات المدنية والعسكرية الاستعمارية تتخبط تحت تأثير القلق والاضطراب الناتجين عن الغموض الذي سيطر على عقولها وسلوكها نتيجة مفاجأتها بإعلان الثورة وشموليتها...، ومن هذا المعطى المستجد تساءلت السلطات الفرنسية عمن يقف وراء هذه العمليات، وعن كيفية إعلانها، وهل تقف وراءها عناصر داخلية؟ أم عناصر خارجية؟ ونظرا للنشاط السابق لحركة انتصار الحريات الديموقراطية السابق في المنطقة لذلك توجهت تهم السلطات الفرنسية لهذا الحزب والقت بكامل المسؤولية على مناضليه ومؤيديه، لذلك باشرت عمليات الاعتقال والتوقيف لهذه العناصر. (الزبيري، 1984، الصفحات 97–98)

حتى أن هلايلي يؤكد أن قادة حملات الاعتقال والحصار كانوا حرصين جدا ـ نتيجة المغالطات والتحليلات ـ على احترام حدود التجمعات التي لا انتماء حزبي لها والتركيز في ذلك على التجمعات التي تنتمي لمصالي الحاج، بل وصل الأمر إلى استعمال الطائرات الحربية لحرق بعض المشاتي على غرار مشتة الحمام بكيمل ومشتة الهارة بجبل زلاطو، ويضيف هلايلي أن هذه الحملة من العنف والاعتقال والحصار شملت في وقت لاحق كل المنطقة بدون تمييز. (هلايلي، 2012، صفحة 80)

ويشير أحد التقارير العسكرية واصفا الوضعية خلال النصف الأول من شهر نوفمبر 1954 أنه بتاريخ 04 نوفمبر قررت قيادة القوات الفرنسية ارسال عدد من الدوريات، واسترجاع منطقة فم الطوب، وفتح طريق الوجلة وتم ضمان الربط العسكري لذات المنطقة. (ANOM، 02 novembre 1954-30 juin 1955)

وفي تقرير آخر خاص بالفترة 06–07 نوفمبر وبخصوص الدعم يشير التقرير إلى استقدام فصيلتين (CRS, 7I) إلى باتنة، وفي قطاع الأوراس عموما تم تحيين وضع هجومي كامل، وتنصيب كتيبة المضليين بفم الطوب، وكتيبة للمضليين وضعت ببوحمامة، وكتيبة أخرى بأريس، اشتباك دورية للدرك مع فرقة من الثوار بفم الطوب تم على إثرها أسر أحد الثوار، وتم معاقبة أحد المشاتي بسبب تقديمها خدمات للثوار، اشتباك في حدود الساعة الرابعة مساء بتيغنيمين (Tighanimine) قتل فيها أحد العسكريين الفرنسيين من المضليين، وعرفت منطقة شيليا ثلاث تدخلات لسلاح الطيران الفرنسي، وبالبلدية المختلطة خنشلة خوجة دوار شلية تم قتل أحد الأشخاص اسمه مزيتي بالخطأ من طرف العسكريين. ومن أهم الوقائع التي سجلها التقرير هو توقيف السيد بوشمال أحمد رشيد عضو أو مسؤول الجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) الذي عرف بتنظيم واعانة الثوار في الهجوم على إحدى الثكنات بباتنة ليلة 31 أكتوبر 1954. كما سجل التقرير مهمة لمدير الغرفة الوزارية الذي نقل بالهيليكوبتير إلى أريس، بوحمامة، فم الطوب، ثم عاد إلى قسنطينة، (ANOM، 02 30-1954 novembre 1955 juin).

ونتيجة لهذا الحصار عرفت المنطقة تضييق كبير نجم عنه عدد من المعارك منذ مطلع نوفمبر 1954، أسفرت عن خسائر معتبرة، منها معركة 07 نوفمبر 1954 التي جرح فيها القائد ناجي ناجي، ومعركة انزاء أحمد التي استشهد فيها قرين بلقاسم وكل رفاقه، ومعركة تبابوشت الجنين التي استشهد فيها علي بدرة، ومحمد صبايحي. (هلايلي، 2012، صفحة 85).

يقول ايف كورييرYves Courierre)) بعد التعزيزات الأمنية التي تم توجيهها إلى مدينة باتنة وخنشلة، خاصة مع قدوم وحدات للعقيد شاريال وديكورنو، يقول:" يجب التخفيف من حدة المشكل في أعين السكان حتى لا يقال أن الفرنسيين في حالة ضعف أو خوف من المتمردين أو يقولوا أن المتمردين في موقع قوة". (Courierre، S. D، صفحة 374)

ويضيف أيضا (Yves Courierre) أن السلطات الفرنسية قامت بهذه الإجراءات الردعية الآنية والفورية تحت شعار أضرب في الحين وبقوة، حتى تنتشر هذه الأخبار في أعمدة الصحافة ويقتنع الرأي العام العالمي ويقتنع السكان بأن الأمن متوفر. وهو حال الصحافة الفرنسية في الجزائر، على غرار (l'Echo d'Alger)، وطالبت جريدة (la Dépêche Quotidienne) بالضرب على الرأس :" فالتعزيزات الأمنية أصبحت غير كافية وغير مجدية، يجب ضرب هؤلاء المحرضين بقوة وفي الصميم وقطع رأس هذا التنظيم" اضرب سريعا وبقوة هي ردات فعل من الأوروبيين تجاه المسلمين بعد يوم من بداية التمرد، وهي عناوين أغلب الصحف الجزائرية. ويضيف:" أمام هذه الاستفزازات الدموية، افتتحت المقالات بالعناوين والصيغ التالية: "يجب أن نذهل الرأي العام، وسكان المقاطعة يحتفظون بهدوئهم وهم يثقون تماما بشبكات أمنهم". "المشكل الآن عم الجميع وعلى الحكومة المسارعة لاحتوائه".

(Courierre، S. D، الصفحات 375–377)

الملاحظ هنا أن رد فعل السلطات الاستعمارية كان فوريا وسريعا منذ الأسبوع الأول لاندلاع الثورة، الأمر الذي يبرز عدم قدرة القيادة الفرنسية على تحليل الوضع المستجد في المنطقة هذا من جهة، وقوة ووقع الثورة في المنطقة من جهة ثانية، ومحاولة السلطة الاستعمارية الحيلولة دون انتشار العمل الثوري إلى بقية المناطق وبالتالي ظهور فرنسا في موقع ضعف.

وهو ما يؤكده تحليله للوضع الذي أصبحت تعيشه الجزائر بداية من ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 ايف كوريار أن التمرد يسود عموم الجزائر وخاصة في الجهة الشرقية للبلاد أين عرفت العمليات نجاحا نوعيا، ولا يمكن هنا الحديث عن خصوصية جهوية أو قبلية. ويضيف:" وأن السكان حسب المعلومات الأولية، يبدو وكأنهم يؤيّدون هذه الحركة، وأنه في كل مكان آخر قامت عصابات صغيرة بالتمرد ولكنها تعمل خارج نَطاق السكان استجابة لأوامر دقيقة للغاية " وهنا يؤكد كذلك على الغموض الذي يسود حول مصدر أو من يقف وراء هذا الترد فيقول:" من أين جاءت هذه الأوامر؟ ". (Courierre، S. D، صفحة 377).

انطلاقا من هذا المعطى العسكري في الأوراس ستلجأ سلطات الاستعمار إلى إجراءات سياسية وبالخصوص منها العسكرية والأمنية لاحتواء توسع العمل الثوري.

4 ـ مظاهر الحشد العسكري للجيش الفرنسي في الأوراس:

يشير (François xavier) أن السلطات العسكرية أقرت بوجود نقص واضح في تعداد الجيش الفرنسي خلال سنة 1954. وهو ما دعا السلطات الاستعمارية إلى إقرار زيادات في التعداد البشري مع نهاية سنة 1954 أي أن هذه الإجراءات تزامنت مع اندلاع العمل المسلح في الجزائر منذ نوفمبر 1954. (Xavier, 2013, p. 48)

كما أشارت تقارير أخرى عن رغبة السلطات الفرنسية بسط نفوذها على كل قطعة من التراب الجزائري، وذلك بتكثيف التواجد العسكري، هنا يشير يوسف مناصرية أنه مع بداية الثورة وتمركزها بمختلف مناطق الوطن ارتفعت قوات الجيش الفرنسي إلى 79400 ألف عسكري إلى تاريخ: 15 فيفري 1955، وبالمنطقة الأولى الأوراس النمامشة أشار إلى وجود: سبع 07 فيالق من الرماة الجزائريين، وبالقرب من الحدود التونسية يتمركز فيلق واحد من الرماة الجزائريين، وتم تدعيم المجهود الحربي بتكوين الفرق الإدارية المتخصصة بداية من شهر نوفمبر 1954 في الأوراس، لتأطير السكان المسلمين، وتعزز المجهود بانخراط الجزائريين إلى جانب الجيش الفرنسي في مختلف الفرق العسكرية النظامية، الإضافية (الحركى، المخزن، القومية، الدفاع الذاتي، الفرق المتنقلة للأمن. (مناصرية، 2000، الصفحات 64–65)

ويضيف الرائد مصطفى مراردة أن السلطات العسكرية الفرنسية استعانت بالطابور المغربي؛ ويقصد بهم المغاربة المنخرطون في الجيش الفرنسي، ويقول أنه جيء بهم من طرف ضباط الشؤون الأهلية، فكانوا لا يراعون في الجزائريين إلا ولا ذمة، وأعطيت لهم كامل الصلاحية والحرية في مداهمة وتفتيش القرى والمداشر، وبذلك تسببوا في معاناة كبيرة للثورة والمجاهدين في منطقة الأوراس. (فلوسي، 2009، صفحة 42)

وهنا أشارت الدراسات إلى تمركز (الفيلق 22) قادما من بسكرة وأربعة فيالق من اللفيف الأجنبي على رأسها العقيد ديكورنو تم توزيعها على المناطق الساخنة، وعليه قدر الرائد هلايلي زيادة في تعداد القوات الفرنسية ليصل إلى بـ 25 ألف عسكري خلال ثمانية أيام الأولى من الثورة. (قندل، 2013، صفحة 315)

وبتاريخ: 08 نوفمبر تم تنصيب فيلق للمضليين ببوحمامة، وبتكوت تم تنصيب (61 crs) وكتيبة للمضليين (ANOM، 02 1955 juin 30–1954 novembre) ووقع اشتباك بين جيش التحرير الوطني وفرقة للمضليين، استشهد على إثرها مجاهدين إثنين وجرح إثنان آخران. وبفم الطوب تم وقيف أربعة أشخاص من طرف مصالح الشرطة، اتستمر عمليات التوقيف لكل شخص يشتبه فيه فأشار تقرير لمديرية الأمن العام بتاريخ: 09 نوفمبر إلى المعطيات التالية: أشتباك بدوار يابوس بخنشلة، استشهد على إثره مجاهدين إثنين، إشتباك آخر ليلة التاسع نوفمبر جنوب شرق تكوت، وتوقيف مجاهد بواد العثمانية، وآخر بتبسة، وثلاثة بخنشلة، عملية عسكرية بفم الطوب بتاريخ 10 – 11 نوفمبر أسر خلالها ثمانية مجاهدين، وأسر ثلاثة آخرين بدوار يابوس. كما سجل التقرير دورية استطلاعية بالمروحيات بناحية تيمقاد بتاريخ 12 نوفمبر. (ANOM، 02 1955 juin 30–1954 novembre)

وانطلاقا من هذه المعطيات وبغرض تدعيم الجيش الفرنسي في الاوراس تم استقدام (13 crs) من بجاية إلى سطيف، و(71 crs) بعدته وعتاده من سكيكدة إلى باتنة بتاريخ: 12 نوفمبر 1954. (ANOM، 02 1955 juin 30–1954 novembre)

وفي تقرير بتاريخ: 13 نوفمبر 1954 رقم 598 خاص بالفترة: 12–13 نوفمبر وببسكرة ذكر التقرير زيارة للحاكم العام رفقة الجنرال شاريار وكان في استقبالهم الجنرال سبيلمان، وسوبريفي باتنة، ثم انتقل إلى مشونش أين استقبله قايد الجماعة (Caid Eldjmaa) ثم عاد إلى بسكرة أين التقى برئيس البلدية والمتصرف الاداري والباشاغا بن قانة، وعن عبر الطريق البري دخل إلى باتنة حيث قام بزيارة تحية إلى السيدة مونيرو، فرق المضليين، ثم عقد اجتماعا مع السوبريفي ثم استقبل المنتخبين المحليين، ليختتم الزيارة من مطار باتنة ويعود إلى بوفاريك، وفي ذات الفترة تم التجميع الكلي لـ 71 crs بباتنة، وعرفت منطقة عين سيفور بسوق أهراس عملية تمشيط انتهت في ذات الليلة، وبخصوص نتائجها فقد جاءت سلبية بررها التقرير بالوضعية الجوية التي سادها الضباب والأمطار، وبمقاطعة باتنة: عملية استطلاع بجبال محمل (Mahmel)، واسترجاع قطعتي سلاح بمشتة بليهود، وتوقيف مشتبه فيه بعين التين. (ANOM، 02 1955 juin 30–1954 novembre)

وسجل التقرير عملية مهمة جدا للشرطة الفرنسية بعين مليلة وضواحيها على اثرها تم توقيف 29 مجاهد واسترجاع عتاد عسكري كبير، وبالبلدية المختلطة خنشلة: 06 عناصر تم توقيفها

بالولجة، بتاريخ: 13–14 نوفمبر دوريات فرنسية بفم الطوب حيث استشهد على إثرها 15 مجاهد، وأريس، وأخرى بسوق أهراس وتبسة، ودوريات أخرى موازية بدوار الصطاح بأولاد هلال، وأسفرت عملية مداهمة بقطاع أريس عن كشف 40 صندوق مؤونة بتاريخ 17 نوفمبر، عمليات تمشيط في كل من جبال واد هلال، وجبال فوا، وبذات التاريخ تم كشف أربعة أطنان مؤونة موجهة للمجاهدين، ـ بمقاطعة عنابة: سجل التقرير عملية عسكرية كبيرة شارك فيها عدد من القوات: قوات حفظ النظام، درك، درك متنقل، مضليين، وفرق السينيغاليين، نفذت على مزرعة شايب دهلي (Chaib Dahli). وبالقالة: دورية عسكرية على الواد الكبير 03 كلم شمال شرف الطارف، ـ وبتاريخ: 20 نوفمبر: بتبسة: تم تنفيذ عملية تمشيط واسعة النطاق على الشريط الجبلي للبلدية المختلطة تبسة والمرسط، وخاصة بجبال بكارية (Bekkaria) 30 كلم شمال شرق تبسة، وعمليات أخرى مشابهة بباتنة وعنابة، دورية استطلاعية بخنشلة، وأخرى بباتنة وثالثة بالقالة، ودورية عسكرية بتبسة. لتستمر العمليات العسكرية من دوريات ومداهمات وتمشيط للجبال والقرى بالإضافة إلى الإعتقالات والسجن طيلة شهر نوفمبر. (ANOM، 02 1955 juin 30–1954 novembre)

ذات التقارير وبتاريخ 1954/12/10 وصل فيلق الخدمات 19 إلى خنقة سيدي ناجي لفتح الطرقات داخل الأوراس، وأسديت تعليمات لفتح مطارات تحسبا للعمليات العسكرية، كما تم تعيين فرق للتموين لتوفير الغذاء للجيش، وبتاريخ 15 نوفمبر 1954 وصل 800 جندي من فرنسا. وتم احضار فرق متخصصة للهندسة تحسبا لما تمليه ظروف المنطقة والحرب، ادخال قوات خاصة من الاضافيين لحراسة المراكز العسكرية والتجمعات السكانية وقوافل التموين، كما استقدمت وحدات الخدمات الصحية والميكانيكية والانقاذ لمساندة فيالق متابعة الثوار. (ANOM، 02 1955 juin 30–1954 novembre).

وبالتزامن مع هذه المعطيات أعطى جاك سوستال كل الصلاحيات للجنرال بارلانج بالأوراس لاستحداث الفرق الإدارية الخاصة (SAS) خلال شهر أفريل 1955 وهو ما تم بمساعدة عامل العمالة ونائبه ومصالح الشرطة بتأسيس أولى الفرق بالمناطق الريفية، تحت إشراف 14 ضابط من مصالح شؤون الأهالي، وأربع ضباط من مصالح الشؤون الصحراوية. وبتاريخ 05 سبتمبر 1955 أسس جاك سوستال (Service de l'Action Administrative et Economique SAAE) ومصلحة الشؤون الجزائرية بنفس التاريخ

بقرار 26 سبتمبر صدر في الجريدة الرسمية يوم 30 سبتمبر 1955، وهي على صلة وثيقة بالمكاتب العربية سابقا. (Xavier، 2013، الصفحات 49–50)

وبالنسبة للصبايحية: خلال سنة 1954 تم تثبيت الفيلق الأول للصبايحية الجزائريين (1er R.S.A)، والكتيبة الخامسة والسادسة والتاسعة للصبايحية الجزائريين (E.S.A5em، E.S.A 6em)، (E.S.A 9em) بباتنة، والكتيبة 11 (E.S.A11em) بخنشلة، وخلال سنة 1955 قدمت الوحدات التالية من الهند الصينية: الفيلق الثامن (R.S.A 8em) حول إلى شرق قسنطينة، ووحدات من الكتيبة العاشرة (G.E.S.A 10er) استقر بسبدو، (E.S.A 12em) والكتيبة 12 بتيارت، وخلال سنة 1956 استقر: 5(E.S.A، E.S.A 6em)، E.S.A9(ESA، E..SA11 em) بخنشلة. (Faivre، 1995، الصفحات 25–27)

من خلال محتوى تقارير الأرشيف الفرنسي يتبن حجم تخوف السلطات العسكرية من المعطيات الأمنية التي فرضتها الثورة في الأوراس، ومن جهة ثانية عدم قدرة السلطات الفرنسية في المنطقة على تحديد مصدر التنظيم الثوري وقيادته وفروعه وتعداده.

والجدول الموالي يوضح استعانة قيادة جيش الاحتلال بفرق من المجندين الجزائريين منهم الرماة والصبايحية على النحو التالي خلال سنة 1955 في الأوراس:

جدول يوضح تواجد الفرق العسكرية الفرنسية من الصبايحية والرماة الجزائريين بالأوراس.

القطاع	السنة	الفرق العسكرية
سوق أهراس	1955	الفيلق 3em R.T.A الكتيبة 15em B.T.A
خنشلة	1955	الفيلق22em R.T.A
خنشلة	1955	الكتيبة 1er B.T.A
خنشلة	1955	الكتيبة 2em B.T.A
جنوب عنابة	1955	الكتيبة 47em B.T.A

المرجع: Maurice Faivre: op.cit, p.25-27.

وعليه نلاحظ أن عديد الكتائب من الرماة الجزائريين تم تركيزهم في منطقة الأوراس منذ بداية الثورة التحريرية نوفمبر 1954 وهذا دليل على سعي السلطات الاستعمارية على توسيع تمركز الجيش وحدات الجيش الفرنسي في الأوراس على أمل القضاء على النشاط الثوري بها.

ونظرا لمحدودية وضعف النتائج المحققة خلال حملات التفتيش والمراقبة للمنطقة منذ بداية الثورة، أدركت السلطات المدنية والعسكرية أهمية الاستعانة بخدمات أعوان الاستعمار، وهو ما أصر عليه كاتب الدولة للدفاع جاك شوفالييه، وهو ما تم فعلا بتشكيل نواه كوموندو من الحركى خلال الأشهر الثلاثة الأولى. وقد بذل جون سيرفيي جهود مضنية كونه يتقن اللهجة الشاوية، تضاف إليها جهود علماء الاجتماع، وبذلك غرر أصحاب النظريات الاجتماعية بسكان المنطقة فانخرط العديد منهم في قوات الحركى، والدفاع الذاتي. وهذا بالتعاون مع القياد المحليين وعلى رأسهم القايد السبتي والصالح بن عمار فروخي، وبوشكيوة في أريس، وعلي بوحنيشة في كيمل، ومحمد أوعباس في قايس. وجاء هذا تحقيقا للأهداف التالية:

ـ احداث الفتن بين أبناء البلد الواحد واستغلال تجنيد الحركى إعلاميا حتى يظهر للعالم أن الثورة صنيعة خارجون عن القانون. واستغلال الحركى في جلب المعلومات كونهم من أهل المنطقة. وتحقيق دعم بشري للجيش الفرنسي في المنطقة. (هلايلي، 2012، صفحة 126).

ـ فرض حالة الطوارئ في المنطقة: نتيجة انتشار الثورة وتوسعها مع بداية سنة 1955، أدركت القيادة الفرنسية أن فرض حالة الطوارئ قد تكون كفيلة لوقف الثورة وأثرها، لذلك لجأت إلى هذا الاجراء مبكرا بتاريخ 03 أفريل 1955 في الأوراس حتى قبل أن يصادق عليها البرلمان الفرنسي، وبالتزامن أيضا مع هذه المعطيات العسكرية تم تعيين بارلانج في الأوراس بتاريخ: 29 أفريل 1955 وهنا يقول محمد العربي الزبيري أن هذا التعيين جاء ليعطي حالة الطوارئ ديناميكية أكبر وهذا لكون هذا الرجل يحوز على خبرة وتجربة كبيرتين لتقلده نفس المهام عندما كان في المغرب الأقصى، حين أشرف على منطقة أغادير بالمغرب الأقصى، وفي الأوراس وضع تحت تصرفه فيلق يحوز على أكبر الأوسمة ضمن فيالق الجيش الفرنسي، وصل هذا الفيلق إلى الأوراس بتاريخ: 03 ماي 1955. (الزبيري، 1984، صفحة 108) .

5 ـ نتائج الضغط العسكري وأثره على العمل الثوري في الأوراس 1954–1956:

يشير الرائد هلايلي أن هذا الحشد العسكري الفرنسي الكبير جعل كل منطقة الأوراس محاصرة، وأقفلت كل الأبواب والمنافذ حتى أنه شبه هذا الحصار "بالخاتم حول الأصبع". وحسب هلايلي دائما فإن هدف هذا الحصار يكمن في:

ـ تحديد العدد الحقيقي للثوار من خلال التحقيق مع كل مشتبه فيه.

ـ تطهير عمق الأوراس وبالخصوص المناطق التي لم تستطع الولوج إليها ومراقبتها.

ـ قطع المؤونة وأي مصدر لتمويل المجاهدين بالغذاء أو أي شيء يستغل لصالح الثورة.

ـ تشديد الخناق ومحاصرة الثوار لدفعهم لتسليم أنفسهم. (هلايلي، 2012، صفحة 113)

الملاحظ خلال هذه المرحلة يدرك مدى قوة وصلابة الثورة بالمنطقة الأولى الأوراس بدليل استنفار المجهود العسكري الفرنسي بكل امكانياته مع تنويع الأليات القانونية لمحاصرة الثورة.

وعن العمليات العسكرية حسبه في الأوراس يقر الرائد هلايلي بأنها لم تأت بنتائج إيجابية بل ومحدودة في عمومها؛ نظرا لنقص التنظيم وهو عكس ما تم طرحه من طرف الجنرال بيجار والعقيد ديكورنو. (Faivre، 1995، صفحة 19) كما يرى الرائد هلايلي أن هذا الحشد العسكري إلى غاية منتصف 1955 لم يحقق نتائج تذكر، بل ساعد الثورة على الانتشار خارج منطقة الضغط، حتى عمليات القمع دفعت السكان إلى الالتفاف أكثر حول الثورة.

ومن ناحية أخرى يرى الرائد هلايلي أن أداء هذه الحملة كان فعَّالا من ناحية الانتشار الشامل والتفتيش الدقيق للجبال والسهول والمنازل والأفراد. ونجده ينقل عن جريدة البصائر قولها بأن حملة التفتيش أفضت إلى القبض على 300 مشبوه، وعن جريدة لوبسيرفاتور ينقل أن العمليتين اللتين اشترك فيها الألاف من الجنود منيت بخيبة تشبه خيبة شمال الهند الصينية. وتضيف جريدة فرانس براس أن تلك العمليات العسكرية في الأوراس لم تحقق إلا نتائج ضعيفة بقولها: "هذه الحملة لم تحرز إلا مقدارا ضعيفا من النتائج الايجابية لأنها لم تتمكن من الالتحام مع الثوار في أي معركة". هذه الحملة أيضا عمقت المسافة وقطعت العلاقة بين السكان المحليين وجيش الاحتلال، وبالتالي توجهت أعين الشباب وكل السكان إلى مساندة ومآزرة الثورة. (هلايلي، 2012، صفحة 109، 114، 117).

في حين تطلعنا شهادة العقيد عمار بن عودة أن الأوراس ومنذ اندلاع الثورة عرف حملة شرسة من التضييق والخناق العسكري، بدليل توجيه جانب كبير من المجهود العسكري الفرنسي إلى الأوراس، وأكد عمليات التفتيش والقمع للأفراد والقبائل، وتمشيط الجبال وكل مناطق

الأوراس، مع استعمال مختلف الأسلحة والعتاد البري من مدفعية ورشاشات، وسلاح جوي من طائرات ومضليين. (عودة، 2014).

من خلال محتوى المصادر المشار إليها سابقا يبدو أن الحشد العسكري الفرنسي كانت له انعكاسات إيجابية على العمل الثوري في المنطقة منها: سرعة تعاطي قيادة الثورة مع هذا الظرف العسكري واستداء توجيهات إلى الأفواج والمجموعات، تضايق الجماهير الشعبية من الضغط الفرنسي فتوجه إلى صفوف الثورة أو مساندتها، وفي الجهة المقابلة تمت محاصرة التنظيم الثوري حتى أصبحت الأوراس بين فكي كماشة.

6 ـ رد فعل قيادة الثورة في الأوراس لمواجهة الحشد العسكري الفرنسي:

ونظرا لهذا الضغط العسكري أسديت تعليمات إلى عناصر جيش التحرير الوطني في المنطقة بالتخفي عن أعين الجيش الفرنسي ودوريات المراقبة وأعوان الاستعمار، وعدم التصادم بالجيش مباشرة وجها لوجه، مع حث المجاهدين على التأقلم مع الظرف الراهن، مع ضرورة استغلال عامل الطبيعة لصالحهم. (هلايلي، 2012، صفحة 112)

لكن هذا الحشد العسكري في الأوراس وحملة الحصار والتفتيش وبقية الاجراءات ضد العمل الثوري لم تكن كافية للقضاء على التنظيم الثوري في المنطقة بفضل حنكة القيادة الثورة في المنطقة التي عملت على التأقلم مع الضغط العسكري الراهن، وتكييف العديد من القرارات حسب ما يقتضيه الحال، وهنا يشير الرائد محمد هلايلي إلى عدد من الاجراءات نذكر منها:

ـ تجنب التصادم مع قوات الجيش الفرنسي. وهو الاجراء الذي مكن من حماية وحدات جيش التحرير الوطني، وفي الجهة المقابلة حرم الجيش الفرنسي من العثور على المجاهدين وتفكيك التنظيم الثوري من خلال توقيفهم واستنطاقهم، وهو ما كان له الأثر السيء على معنويات الجيش الفرنسي بالنظر إلى المردود الهزيل الذي حققته الحملة العسكرية في المنطقة، ومنه امتدت الشكوك إلى عدم جدوى السياسة العامة الفرنسية في الجزائر وأعادت إلى الأذهان " هزيمة فرنسا في حرب الهند الصينية". (هلايلي، 2012، الصفحات 137–138)

ـ كما عمدت القيادة الثورية إلى مواصلة التدريبات للأفراد، ومحاولة التكيف مع الوضع العسكري الصعب، وتأسيس علاقات وطيدة مع السكان، واعتماد الهجومات الخاطفة والكمائن وهو أسلوب أدخل الرعب في أنفس الفرنسيين مدنيين وعسكريين، وعليه عمل

التنظيم الثوري على قطع أعمدة الكهرباء والهاتف، والإنارة، وبالتالي أصبحت حركات الجيش الفرنسي مكشوفة. (ANOM، 02 1955 juin 30-1954 novembre).

هذه الاستراتيجية مكّنت من تحصيل أعداد كبيرة السلاح والذخيرة وهنا يقول الرائد هلايلي أن " تجيش التحرير في منطقة الأوراس تمكن من تسليح أعداد مهمة من الشبان الذين التحقوا به بعد مطاردتهم من طرف المخابرات الفرنسية". والأهم من ذلك حسب الرائد هلايلي أن هذا التكتيك منكن الثورة في الأوراس من تحقيق العديد من المكاسب خلال ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: 01 نوفمبر 1954 إلى شهر سبتمبر 1955 وهي مرحلة الكمائن والهجومات الخاطفة منها ما وقع في ثنية نافيسور ولعويجة، اسفرت هذه المرحلة عن قتل 60 عسكري فرنسي منهم قائد فيلق وأربع ضباط برتبة ملازم، والحاكم المدني لمدينة تبسة.

المرحلة الثانية: شهر سبتمبر 1955 إلى سبتمبر 1956 تميزت هذه المرحلة بالمعارك الكبرى التي اسفرت عن 100 قتيل في صفوف الجيش الفرنسي، للتتواصل بعدها العديد من الكمائن طوال سنة 1955 على النحو التالي (هلايلي، 2012، صفحة 143):

وعملية أخرى قادها لزهر شريط ضد فرقة عسكرية تابعة للقائد الفرنسي ميكال قتل فيها كاهن فرنسي بتاريخ 18 مارس،. ونصب كمين آخر مشترك بين عاجل عجول وعباس لغرور يوم 09 جويلية 1955 في منعرجات تافسور على طريق قرية تابردقة، وكمين آخر يذكر الرائد هلايلي أنه كان صدفة شارك فيه عاجل عجول وعباس لغرور أحرقوا خلاله عدد من الشاحنات وغنموا الأسلحة. (هلايلي، 2012، صفحة 149) هذا وقد لخص محمد زروال حجم العمل العسكري في الأوراس من خلال إدراجه لعمل إحصائي أبرز من خلاله حجم ردود قيادة الثورة في الأوراس عن طريق المعارك والاشتباكات، وذكر المعطيات التالية:

- 04 عمليات عسكرية في سنة 1954. - 26 معركة خلال سنة 1955. - 34 معركة منها ثلاث اشتباكات. سنة 1956. (زروال، 2003، الصفحات 457-460). - إضافة إلى ذلك ومن خلال ما ذكره محمد زروال فإن كل المعارك والاشتباكات جرت وقائعها في الجبال والوديان وقرب المداشر والقرى، وبالتالي يبدو أن النشاط العسكري الثوري في المدن لم يبرز بصفة علنية أو مقلقة للسلطات الاستعمارية.

- وعليه يمكن القول وبدون شك أن الثورة في الأوراس أثبتت حضورا عمليا في الميدان خلال سنتي 1955-1956 مع تحقيق نتائج إيجابية رغم الحشد والخناق والحصار المضروب عليها.

لكن في الجهة المقابلة ذكرت الدراسات أن هذا الحشد العسكري جعل منطقة الأوراس تحت حصار خانق، الأمر الذي جعل قيادتها ممثلة في بشير شيهاني إلى طلب النجدة من المنطقة الثانية، وهذا ما أورده لخضر بن طوبال في شهادة له بمجلة أول نوفمبر أن شيهاني أرسل إلى قيادة المنطقة الثانية يطلب فيها القيام بأي عمل يمكنه فك الحصار المضروب على الأوراس، وهذا ما جاء في قوله: " وقد بعث شيهاني بشير برسالة إلى زيغود يوسف يقول فيها "لازم على الولاية الثانية أن تقوم بعمليات لفك الحصار ...". (نوفمبر، 1981، صفحة 40)

هذه المراسلة تؤكدها شهادة صالح بوبنيدر في مجلة المصادر، أن زيغود يوسف تلقى رسالة من بشير شيهاني (**أنظر التعليق رقم: 3**) لفك الحصار عن الأوراس. كما أكد يوسف مناصرية على لسان شهادات محلية ذات المعلومة. (المالك، 2005–2006، صفحة 49) كما يؤكدها العقيد الطاهر زبيري الذي ذكر أن قيادة المنطقة الأولى وجهت نداء إلى بقية المناطق لتحرك هي الأخرى لفك الحصار المضروب على الأوراس. (زبيري، 2008، صفحة 125)، وهو نفس ما ذكره العقيد عمار بن عودة في شهادته للإذاعة الوطنية الجزائرية. (الجزائرية، 2021).

وبالتالي هذا الحصار على الأوراس مكن قيادة الثورة في الأوراس خلق علاقة مع الشمال القسنطيني الذي استجاب لمراسلة شيهاني بشير وقام بهجومات 20 أوت 1955 في مختلف المدن والقرى، ما جعل قيادة الجيش الفرنسي توجه أنظارها إلى الشمال القسنطيني وبالتالي تم تخفيف الضغط نوعا ما على الأوراس.

ـ مواجهة العدو بالمعارك الكبرى:

انطلاقا من المعطيات السابقة يبدو أن جيش التحرير بالأوراس كسب تجربة في مقارعة جيش الاحتلال؛ فبعدما كانت سنة 1955 سنة الهجمات الخاطفة والكمائن، وتمرس في تطويع واستغلال الطبيعة لصالحهم، فعرفت سنة 1956 بسنة المعارك الكبرى والمواجهة المباشرة مع جيش الاحتلال. ونأتي هنا على ذكر بعض النماذج من المعطيات المتعلقة بها:

ـ معركة الجرف: جرت هذه المعركة في ظروف صعبة عايشتها المنطقة من حصار للجيش الفرنسي، ونشاط الفرق الادارية المتخصصة (صاص)، من هنا أدركت قيادة الثورة أنه لابد من تنظيم معركة تثبت لعدة جهات إعلامية وسياسية وعسكرية أن الثورة متواجدة في المنطقة وبقوة، وقطع الطريق أمام المشككين والمترددين، ورفع معنويات الشعب، وبعد تأمين المسالك والتأكد من فعالية الخطة جرت بعض المناوشات في اليوم الأول، فكانت المعركة بقيادة عامة

لبشير شيهاني والقادة: عاجل عجول وعباس لغرور، ولزهر شريط، الوردي قتال، البشير ورتان. والطاهر زبيري أن المعركة دامت أربعة أيام من الاشتباكات، لكن الجيش الفرنسي خشي إقحام كل عدته وعتاده لعدة أسباب منها: تجنب الخسائر في صفوفه، إطالة زومن المعركة لإرهاق المجاهدين وضمان نفاذ الذخيرة والمؤونة، ختمت المعركة في اليوم الرابع بكسر الحصار في الليل بتقسيم المجاهدين إلى مجموعتين، ويقول أن عملية الحصار كانت شديدة، واستمر الجيش الفرنسي في المطاردة لمدة 20 يوما، بتفتيش جبل الجرف وما حوله. (عجول، 2020)

كما أكد العقيد الطاهر زبيري عن نجاعة أسلوب الكمائن وحرب العصابات الذي تم انتهاجه في الأوراس، وأدى إلى خسائر كبيرة في صفوف جيش الاحتلال الفرنسي. (زبيري، 2008، الصفحات 129–131) .

وتكمن أهمية العمليات المذكورة في بث الرعب في أوساط الجيش الفرنسي في المنطقة، وتشتيت جهوده كون هذه العمليات كانت متفرقة، وبعث حالة من الخيبة وعدم الثقة في جهود الجيش، وفي الجهة المقابلة تدل على قوة جيش التحرير الوطني بالمنطقة، وتدل أيضا على استراتيجية محكمة الدقة، وأن وحدات جيش التحرير اكتسبت خبرة وتجربة من جهة وأخذت روح المبادرة في مهاجمة العدو، وتحقيق صدى إعلامي يعطي بدون شك انطباعا عن مدى الانسجام وطابع القوة والشمول للثورة في هذه المنطقة.

المرحلة الثالثة: حين دخلت الأوراس في فتنة داخلية وتزايدت عصابات المتمردين. تميزت بمحاولة تطبيق مقررات مؤتمر الصومام وما نتج عنه من خلافات ومطاردة عباس لغرور بتونس، وانتقال عميروش في مهمة إلى الأوراس (معلم، الصفحات 83–86) ومحاولة اغتيال عاجل عجول، ووضع الولاية الأولى تحت وصاية محمدي السعيد قائد الولاية الثالثة.

ـ اعتماد سلاح الدعاية ضد ادعاءات الجيش الفرنسي وسط السكان فكانت الأوراس تقوم بطبع المناشير وتوزيعها على مختلف الجنسيات للالتحاق بصفوف الثورة، وحتى نشريات توجه للسكان ومناشير شهرية توضح فيها تطور الثورة ومنجزاتها، زمن أشهر تلك النشريات "نشرية الوطني". (هلايلي، 2012، صفحة 153)

إذن هذه القرارات وغيرها مكّنت التنظيم الثوري في المنطقة من تجنب الصدمة الأولى التي علقت عليها السلطات الفرنسية كل آمالها. وبالنسبة للجيش الفرنسي فقد اضطر إلى ترحيل العديد من الوحدات من بعض المناطق في الأوراس منها: مركز الدرمون في الجنوب، ومركز

الوسطية بكيمل، مركز تاجموت ببني ملكم، مركز الولجة، مركز خيران بواد العرب، مركز ملاقو بين تامزة وجبل شيلية ومركز يابوس شمل جبل وإيشمول، مركز ايشمول شمال اريس، نتيجة عجزه عن حمايتها من ضربات جيش التحرير الوطني. وبالتالي أصبحت هذه المناطق محرمة على الجيش الفرنسي، ومناطق آمنة لجيش التحرير الوطني. (هلايلي، 2012، صفحة 144)

ـ وكما ذكر سابقا يشير الرائد هلايلي أن عاجل عجول اهتدى إلى استخلاف الجيش الفرنسي في المناطق التي هجرها وأنشأ فيها مراكز لجيش التحرير الوطني من مستشفيات ومركز قيادة، زيادة على تقسيم المنطقة إلى جبهات قتال اكلف بعضها بمراقبة تحركات العدو وتنفيذ عمليات ضده، مع توعية السكان وجمع المال واللباس، وتكليف فرق متنقلة (كوماندو) لها حرية التنقل وتوجيه ضربات للعدو. زيادة على تنظيم وتأطير المجندين الجدد، مع تنشيط مصلحة الطبع والنشر مهمتها كتابة الأوامر العسكرية دوريا وشهريا، وبالتالي اهتمت القيادة بالجانب التنظيمي والتنسيق والاسناد والصحة. (هلايلي، 2012، الصفحات 182–187)

ومن تأثيرات الحشد العسكري الفرنسي في المنطقة هو التصدع الكبير والانشقاقات على مستوى القيادة في الأوراس خاصة بعد استشهاد القائد مصطفى بن بوالعيد واستمرت الأوراس على هذا النحو إلى نهاية سنة 1956؛ وبهذا الخصوص يصف حسين بن معلم هذا التصدع فيقول بأن المنطقة لم تكن لها قيادة بل قادة نواحي فقط. (معلم ا.، 2014)

ويذكر الرائد مراردة أن هذه النواحي تعمل بدون تنسيق، وبالتالي فهي منفصلة عن بعضها وتعمل بدون قيادة مشتركة وهو ما جاء في قوله:" بل لقد استفحلت الأمور وانقسمت المناطق، حتى أصبحت المنطقة السادسة خاصة بالنمامشة، المنطقة الخامسة وجزء من الرابعة خاصة بالحراكتة، والباقي للأوراس". (فلوسي، 2009)

وحسب ما ذكره اللواء حسين بن معلم في فإن الانشقاقات داخل الأوراس بعد استشهاد القائد مصطفى بن بوالعيد، وعدم حضور ممثلي الأوراس مجريات مؤتمر الصومام، بالإضافة إلى مخلفات مهمة الرائد عميروش بعد المؤتمر، وتوسع الخلافات "عمقت الأحقاد، وشتت الصفوف وشرذمت الوحدات المقاتلة وأجهضت الملاحم القتالية" (معلم، الصفحات 83–86).

وبالتالي كان لهذه الخلافات في الأوراس قبل مؤتمر الصومام وبعده أثر سلبي على فعالية ومردود جيش التحرير في المنطقة، وبالتالي تراجعت العمليات العسكرية ضد العدو وانحصر التفكير في الصراعات البينية ... وفي خضم هذه الأوضاع يلخص المجاهد عاجل عجول في

شهادته بعض العوامل التي كان لها الأثر المباشر في اضعاف النشاط الثوري في الأوراس منذ منتصف سنة 1956 إلى نهاية السنة وذكرها على النحو التالي:

ـ التأثير الذي افرزته حادثة محاولة اغتيال عاجل عجول بتاريخ: 20 أكتوبر 1956 التي تزامنت مع تواجد عميروش في المنطقة. (عجول، عاجل عجول يتحدث عن محاولة اغتياله ... وظروف استشهاد البطل مصطفى بن بوالعيد)

ـ فشل اجتماع المصالحة واعتقال القائد عباس لغرور سبتمبر 1956 واعدامه رفقة زملائه.

ـ اخضاع الولاية الأولى لوصاية قيادة الولاية الثالثة محمدي السعيد، وافراغ الولاية من إطارتها.

ـ الاضطرابات التي نجمت عن مهمة عميروش في الأوراس.

ـ الاعدامات التي تعرض لها مجاهدو الأوراس خلال ذات المرحلة.

ـ اقدام حوالي 3000 مجاهد على التمركز في الحدود نتيجة أوضاعهم المزرية، واحتجاجا على اعتقال قادتهم. (هلايلي، 2012، صفحة 308).

هذه المعطيات من حشد عسكري كبير في الأوراس، وتخلف وفد الأوراس عن حضور مؤتمر جلسات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، ومهمة العقيد عميروش إلى الولاية الأولى، وما تلاها من تصفية عدد من قادة الثورة في الولاية الأولى جعلها تدخل في نفق صراع داخلي استمر إلى سنة 1959، وكان لهذه المعطيات تأثير سلبي على مسار العمل الثوري في الولاية.

خاتمة: من خلال المعطيات الواردة أعلاه يمكن إدراج بعض النتائج على النحو التالي:

ـ أن الموقع الاستراتيجي للأوراس وصعوبة التركيبة الجغرافية فيها، شكل عائقا كبيرا أمام الحضور العسكري الفرنسي في المنطقة.

ـ هذا الموقع الاستراتيجي للمنطقة بالوصف المذكور آنفا كان عاملا مساعدا لقيادة الثورة في المنطقة، بمعنى أن الثورة استطاعت استغلال الحيز المكاني لصالحها من حسن التمركز والانتشار، ومباغتة العدو بمساعدة مظاهر الطبيعة.

ـ هذه العوامل وأخرى دعت قيادة جيش الاحتلال إلى محاولة احتواء الوضع لصالحها، وبالتالي العمل على رصد حشد عسكري كبير في الأوراس، بغرض وأد الثورة منذ بدايتها، والعمل على وقف توسعها وانتشارها، وبث دعاية التفوق العسكري الفرنسي، لكن الذي حدث هو العكس تماما بحيث أثبتت التقارير الفرنسية نفسها عدم جدوى الضغط العسكري

الفرنسي وأنه لم يحقق النتائج المنظرة، وهو ما يعكسه الحضور الواضح بل القوي للعمل الثوري في الأوراس خلال سنتي 1954، 1955، وحتى منتصف سنة 1956.

. لكن هذا لا يعني عدم تسجيل خسائر معتبرة في صفوف التنظيم الثوري في المنطقة، فقد لاحظنا حجم الخسائر البشرية، والمادية جراء حملات التفتيش، والدوريات والتمشيط للقرى والمداشر على مدار 1954–1956، وما طلب النجدة وفك الحصار من قيادة الأوراس إلى قيادة الثورة في قسنطينة سنة 1955 لخير دليل على ذلك.

. لقد اجتمع على منطقة الأوراس عوامل عديدة؛ من ضغط عسكري فرنسي كبير جدا، زيادة على حداثة التنظيم الثوري، واستشهاد القائد مصطفى بن بوالعيد وما انجر عنه من اختلاف بين القيادة في المنطقة، وما تبعه من نتائج مؤتمر الصومام، جعل المنطقة تعرف تذبذبا سياسيا وعسكريا وتنظيميا، ولكن على الرغم من ذلك لم يتوقف النشاط الثوري في الأوراس.

التعاليق والملاحظات:

التعليق رقم 1: مصطفى بن بوالعيد: ولد بتاريخ 05 فيفري 1917 بأريس بباتنة، زاول التعليم القرآني بالكتاب، ثم الدراسة الأهلية، سافر إلى فرنسا سنة 1937، عاد إلى الجزائر سنة 1938، تجند لأداء الخدمة العسكرية، أعيد تجنيده كاحتياطي سنة 1944، له نضال باكر في حزب الشعب سنوات الأربعينات، كان عضو وقيادي المنظمة الخاصة، من مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة والعمل، عضو مجموعة 22، عين على رأس قيادة المنطقة الأولى الأوراس، كان يجمع السلاح للثورة قبل 1954، كون الأفواج الأولى، قاد عدد من الاجتماعات التنظيمية، ألقي عليه القبض في بن قردان على الحدود التونسية الليبية بتاريخ: 22 فيفري 1955، ادخل سجن الكدية بقسنطينة، استطاع الهرب مع مجموعة من رفاقه، استشهد بتاريخ: 22 مارس 1955 في حادثة المذياع المعروفة. (ملاح ا.، 2019، الصفحات 23–29).

التعليق رقم 2: عاجل عجول: ولد عام 1922 بكيمل بباتنة، درس اللغة العربية، والقرآن الكريم، انخرط في الكشافة الإسلامية بقسنطينة، أدى الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، اتصل بالحركة الوطنية سنة 1945، انخرط في حركة انتصار الحريات الديموقراطية سنة 1948، وكان له نشاط واسع مع بداية الخمسينات في الأوراس، ساهم في جمع السلاح والتحضيرات الأولى للثورة في الأوراس، حضر الاجتماعات الأولى في الأوراس إلى جانب بن بوالعيد، شيهاني بشير، عباس لغرور، عين عضو للقيادة العامة في الأوراس، عين مراقب عام على الناحية

الشرقية للأوراس، شارك في معركة الجرف، تعرض لمحاولة اغتيال سنة 1956 ... (عمر، 2014، صفحة 17، 18، 22، 33، 42، 52)

التعليق رقم 3: شيهاني بشير: من مواليد 22 أفريل 1929 بالخروب قسنطينة، من عائلة ميسورة الحال، درس الابتدائي والمتوسط بقسنطينة، بدأ نشاطه السياسي سنة 1946 بالانضمام إلى خلية حركة انتصار الحريات الديموقراطية بالتلاغمة، عين سنة 1953 على رأس تنظيم باتنة، ساهم في التحضير للثورة ضمن خلايا بن بوالعيد، ثم نائبا له منذ اندلاع الثورة، له نشاط كبير في المراسلات وجمع الأموال... خلف بن بوالعيد بعد سفره إلى طرابلس، تم اعتقاله من طرف رفقائه، وتم اتهامه بعدة تهم، تمت محاكمته واعدامه بتاريخ: 23 أكتوبر 1955. (ملاح ا.، 2019، الصفحات 154–157).

التعليق رقم: 4: عن هذه الوقائع يرجى مذكرات اللواء حسن بن معلم هذا الأخير الذي رافق العقيد عميروش مباشرة بعد مؤتمر الصومام في مهمته إلى الولاية الأولى، وكان كاتبا له، أنظر الصفحة: 195–112.

. قائمة المصادر والمراجع:

الأرشيف ما وراء البحار أيكس اونبروفانس:

ANOM: 93-5Q 212 – 213 02 novembre 1954-30 juin 1955. -

الكتب:

. العقيد الطاهر زبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1928–1962، منشورات ANEP، الجزائر، 2008.

. الرائد محمد هلايلي: مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، وهران الجزائر، 2012.

. الرائد عمار ملاح: ثورة التحرير المباركة الفاتح نوفمبر 1954، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019.

. الرائد عمار ملاح: من مذكرات ووثائق الرائد عمار ملاح، وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

. محمد زروال: اللمامشة في الثورة، ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

. مسعود فلوسي: مذكرات الرائد مصطفى مراردة "ابن النوي" شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

. اللواء حسين بن معلم: مذكرات اللواء حسين بن معلم، ج1، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت. ن.

. جمال قندل: إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية 1954–1956، ج1، ابتكار للنشر، الجزائر، 2013.

. تابلي عمر: عاجل عجول أحد قادة الأوراس التاريخيين حياته، جهاده، محنته، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2014.

. دومينيك فارال: معركة جبال النمامشة 1954–1962، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر.

. شهادات منشورة على الأنترنت:

. شهادة عاجل عجول: عاجل عجول يتحدث عن محاولة اغتياله.. وظروف استشهاد البطل مصطفى بن بوالعيد، متاحة على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=MIR6I-a_THQ

. شهادة عاجل عجول: شهادة حصرية للمجاهد عاجل عجول رحمه الله حول معركة الجرف الخالدة، متاحة على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=ynDic5qwxnY

. شهادة العقيد عمار بن عودة: للإذاعة الجزائرية: شهادة العقيد عمار بن عودة الحلقة الثانية، متاحة على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=1ftTC_bDswQ&t=6s

. الرسائل والأطروحات:

. بوعريوة عبد المالك: العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005– 2006.

. المراجع الأجنبية:

- François Xavier: la Guerre d'Algérie des Harkis, PERRIN, 2013.
- Frédéric Médard: les débuts de la guerre d'Algérie presse Universitaire de France, Revue guerre mondiale et conflits contemporaine, N 240, 2010.
-Maurice Faivre: les Combattants Musulmans de la Guerre d'Algérie، L'harmattan, Paris, 1995.
- Mohamed Zerguini, Une vie de combats et de lutte témoignages et appréciations (1941–1962), tome1, Alger: édition Algérienne En Nahda, (2000)..
-Yves Courierre: la guerre d' Algérie les fils de la toussint, Tome1, Fayard, S. D .

. مقال في مجلة:

. شهادة لخضر بن طوبال : المجاهد لخضر بن طوبال يستعيد ذكرياته عن أحداث 20 أوت 1955، مجلة أول نوفمبر، ع: 52، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1981.

. يوسف مناصرية: قوات الجيش الاستعماري في مواجهة الثورة التحريرية في المنطقة الأولى، مجلة الذاكرة، عدد: 06، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، نوفمبر 2000.